

المرجعيات الثقافية في ديوان الطغرائي

بحث في المضامين الشعرية

◆ م. د. أحمد هادي زيدان (*)

الكلمات المفتاحية

(الطغرائي، المرجعيات الثقافية، الشعر، المضامين، الشعراء)

تمهيد

الطغرائي... اسمه ونسبته ومصادر ترجمته

هو الوزير مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي^(١)، الموصوف بالأستاذ، وبالعميد، وبصاحب الفضائل المشهورة والأشعار السائرة، ويصدر العراق وشهرة الأفاق^(٢)، يُقال إن نسبه يرجع إلى أبي الأسود الدئلي (ت ٦٩ هـ).^(٣) أما لقبه الذي لازمه وعرف به، وهو الطغرائي، فقد جاءه من المنصب الذي شغله، واتخذ منه عملاً كان يزاوله، أي الطغراء، والطغراء من الدواوين التي كانت تلي الوزارة مكانة وأهمية في عهد السلاجقة الذين اتخذوا من أصفهان مقراً لهم، ويقصد بها «الطرة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسمة بالقلم الجلي، تتضمن اسم الملك وألقابه، وهي كلمة أعجمية محرفة من الطرة»^(٤)،

(*) المديرية العامة لتربية بابل / ثانوية الوائلي للمتميزين.

- (١) ترجمته في: الأنساب: ٣٩٣ / ٥، معجم الأدباء: ١١٠٦ / ٣، بغية الطلب: ٢٦٨٣ / ٦، وفيات الأعيان: ١٨٥ / ٢، مجمع الآداب: ٤٨٩ / ٣، تاريخ الإسلام: ٢١٧ / ١١، سير أعلام النبلاء: ٤٥٤ / ١٩، الوافي بالوفيات: ٢٩٦ / ١٢، قلادة النحر: ٣٥ / ٤، إنباء الأمراء: ٦٠، شذرات الذهب: ٦٨ / ٦، ديوان الإسلام: ٢٣٨ / ٣، الأعلام: ٢٤٦ / ٢.
- (٢) يُنظر: الأنساب: ٣٩٣ / ٥، معجم الأدباء: ١١٠٦ / ٣، الوافي بالوفيات: ٢٩٦ / ١٢، سير أعلام النبلاء: ٣٣٥ / ١٤، الأعلام: ٢٤٦ / ٢.
- (٣) يُنظر: بغية الطلب: ٢٦٣٨ / ٦، الطغرائي: ١٩.
- (٤) معجم الأدباء: ١١٠٣ / ٣ - ١١٠٤، ويُنظر: الوافي بالوفيات: ٢٩٦ / ١٢.

وهي مما يكتب « بالقلم الغليظ، ومضمونها نعتُ الملك الذي صدر الكتاب عنه»^(٥)، ويشمل ذلك العملُ الرسائلَ والإنشاءَ، ويقومُ صاحبُه بتولي شؤون الوزارة في الصيد^(٦)، فالطُّغرائي عمَلُه الذي اشتغلَ به مدّة من الزمن، وصارَ لقبُه مقترناً به في الأزمنة اللاحقة.

وقد شغلَ الطُّغرائي مناصبَ رفيعةً، وتبوأَ مكانةً ساميةً ما كانَ ليشغلها لولا ما عُرفَ عنه من باعٍ طويلٍ وفضلٍ كبيرٍ أهلاه لأنَّ يكونَ في المقام الذي صارَ فيه، ولا أدلُّ على المكانة التي وصلَ إليها الطُّغرائي من تسنُّبه منصبَ الوزير للسلطان غياث الدين مسعود بن محمد، وتوليته الإشراف على شؤون المملكة في عهد السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي^(٧)، وإذا كانت المناصبُ التي شغلها الطُّغرائي، والألقابُ التي أُسبغت عليه قد صحَّبتُه إلى أمدٍ محدود، فإنَّ لقبَ (الطُّغرائي) بقي ملازماً له، فما يُطلق ذلك اللقبُ إلا واستُحضرَ ذلك الأديبُ الشاعرُ، والكاتبُ البليغ.

وأما المصادرُ التي تكفَّلتْ بالوقوفِ عند الطُّغرائي، وذكر ما يخصُّ حياته وأدبه وآثاره، فقد اختلفتْ أزمنةً، وتنوَّعتْ طرائقُ في عرض ما يتعلَّقُ بالرجل استرسالاً واختصاراً، فبينَ مُعرِّجٍ على شخصِ الطُّغرائي، مُوردٍ ما تناثرَ من أخباره وأشعاره، وما عاصرَ من أحداثٍ كانَ لها الأثرُ البالغُ في توجيه حياته، ومآله التي انتهى إليها، وبينَ واقفٍ على شيءٍ وجيزٍ من حياته، وبعضِ الأحداثِ التاريخية التي مرَّتْ به، وما تركَ من مؤلَّفاتٍ، كانَ هناك ما يُمكنُ أن يرسمَ ملامحَ شخصية الطُّغرائي، ويُعطي صورةً عن طبيعة الحياة التي كانَ يحياها، والتي - ممَّا لا شكَّ فيه - ألقَتْ بظلالها على شعره، وعلى أدبه بشكلٍ عام.

ولعلَّ من أوائل الذين ترجموا للطُّغرائي، ووقفوا

(٥) ديوان الطُّغرائي: ٩.

(٦) يُنظر: المرجع نفسه.

(٧) يُنظر: بغية الطلب: ٦ / ٢٦٨٣.

عند شيءٍ من حياته هو أبو سعِد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، وذلك في كتابه المعروف بـ (الأنساب)، فقد ذكرَ السمعاني الطُّغرائي بلقبٍ آخر، وهو (المنشي)، وبينَ سببَ ذلك اللقبِ بعد أن ضَبَطَ نُطقَه وحركاتِ أحرفه، ثمَّ وقفَ عند بعضِ ممَّا اتَّصفَ به الرجلُ من الفضلِ والمكانة، والألقابِ التي عُرفَ بها، وعددٍ من الأعلامِ الذين رَووا عنه شعره، ثمَّ اختتمَ السمعاني ترجمة حياة (المنشي) بإيرادِ أبياتٍ من مליح شعره.

أما الراغبُ الأصفهاني (ت ٦٢٦ هـ) فقد عرَّفَ بالطُّغرائي في (معجم الأديب) تعريفاً وافياً، وأعطى صورةً واضحةً لفضله ومكانته، وما كانَ عليه من المراتبِ والمناصبِ التي تسنَّها واشتغلَ بها، ولم يتجاوزِ الراغبُ سردَ الأحداثِ والمواقفِ التي شهدها الطُّغرائي، وكانت سبباً في إعلاء شأنه والتنويه بذكره ومكانته، ومن ثمَّ الحطُّ منه والانتهاه به إلى المصيرِ الذي أودى بحياته، كذلك لم يغفلِ الراغبُ ما أنمازَ به صاحبنا من الخصالِ والمواهبِ التي جعلته يُفردُ له الصفحاتِ من كتابه ذاكراً آثاره وما ألقاه في الكيمياء التي برَعَ فيها وكشَّفَ من خلالها عن ذكائه، ثمَّ حَتَمَ ترجمته له بإيرادِ نماذجٍ مختلفةٍ من شعره.

والمصدرُ الآخرُ الذي تولَّى التعريفَ بالطُّغرائي، وتسليطَ الضوء على جوانبٍ من حياته هو كتابُ (بغية الطلب في تاريخ حلب) لكمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ)، ولعلَّ ما تفرَّدَ به ابن العديم في ترجمته له هو ذكرُه بأنَّ الطُّغرائي من ولدِ أبي الأسود الدئلي، بل إنَّه أضافَ هذا اللقبَ إلى ألقابه الأخرى؛ وهذا ما جعلَ بعضَ الدارسينَ لحياته يذهبُ إلى القولِ بأصله العربي^(٨)، يضافُ إلى ذلك أن ابن العديم قد عرَّفَ بالرجل، وبينَ فضله ومكانته، وما تقلَّده من وظائفٍ، وما طرأَ عليه من أحداثٍ، ثمَّ مضى يذكرُ روايته للشعر، ولشيءٍ من الحديث، وذلك بإيراده للأعلامِ الذي روى عنهم الطُّغرائي، أو الذين

(٨) يُنظر: الطُّغرائي - حياته: ١٩.

رووا عنه، ثم استرسلَ بذكرِ نماذجٍ من أشعاره قالها في موضوعاتٍ مختلفة، وهو في الغالب يُوردُ مناسبةً بعضَ الأبياتِ، والأعلامَ الذين رُويتْ عنهم، وعادَ بعد ذلكَ بالحديثِ عن الحياةِ التي عاشها الطُّغرائيُّ، والأحداثِ التي شهدها، والمصيرِ الذي آلَ إليه، وهو في كلِّ ذلكَ، على ما عهدَ عنه، يذكرُ روايةَ كلِّ حدثٍ، ويبيِّنُ وجهةَ نظره فيه.

ولم يقفَ ابنُ خَلْكَان (ت ٦٨١ هـ) في (وفيات الأعيان) على حياةِ الطُّغرائيِّ كثيراً؛ فقد استهلَّ ترجمتهُ له بذكرِ اسمه، وبعضِ الأوصافِ والألقابِ التي عُرِفَ وشاعتْ عنه، ثم شرَّعَ بعرضِ مختاراتٍ من شعره الذي كتَّبه في موضوعاتٍ مختلفة، وعادَ بعد ذلكَ العرَضَ ليقفَ على المصادرِ التي أوردتْ ذكرَ الطُّغرائيِّ، وتضمَّنتْ شيئاً من شعره، ثم عرَّجَ بعدها على ما أحاقَ بالرجُلِ من أحداثٍ ومصائبٍ أُلَّتْ به وراحَ ضحيتها ظُلماً، واختتمَ ابنُ خَلْكَانَ ترجمةَ صاحبنا بما اعتادَ عليه في أغلبِ ترجماته من ضبطِ اسمِ (الطُّغرائيِّ)، وبيانِ حركاتِ أحرفه، والسَّببِ الذي دعا إلى ذلكَ اللقبِ.

وخصَّ ابنُ الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) في (مجمع الآداب في معجم الألقاب) الطُّغرائيِّ بترجمةٍ وجيزةٍ جداً، ذكَّرَ فيها اسمه، وبعضاً من ألقابه وصفاته، والمناصبِ التي تولَّها وعَمِلَ بها، واختزلَ خبرَ مقتله بعدةِ كلماتٍ، واختتمَ الترجمةَ بذكرِ روايةِ أبي السعاداتِ هبةِ الله بنِ الشَّجَرِيَّ (ت ٥٤٢ هـ) عنه.

وفي (تاريخ الإسلام) لشمس الدِّينِ الذهبيِّ (ت ٧٤٨ هـ) ترجمةٌ مختصرةٌ للطُّغرائيِّ، ابتدأها صاحبها باسمه، والمواقع التي شغلها، وبعضِ الألقابِ والأوصافِ التي أطلقَتْ عليه، ثم جاءَ على ذكرِ قصيدتهِ المعروفةِ بـ (لامية العجم) مستشهداً بمطلعها، وبمقاطعٍ آخرٍ من شعره قالها في مناسباتٍ مختلفة، وعقبَ بعدَ الشعرِ بالأماكنِ التي حلَّ بها الطُّغرائيُّ، والمناصبِ التي تقلَّدها، وختَمَ الترجمةَ بما قيلَ في سنةِ مقتله، وبِمَن قتلَهُ.

وإذا اختصرَ الذهبيُّ في (تاريخ الإسلام) ترجمتهُ

للطُّغرائيِّ، فإنَّه كانَ في (سير أعلام النبلاء) أكثرَ اختصاراً، فلم يتعدَّ ذكره له حدودَ التعريفِ به، وبعضُ ما اتَّصفَ بها من أوصافٍ، وبأربعةِ أبياتٍ من شعره، وبالسنَّةِ التي قُتِلَ فيها.

أمَّا خليل بن أيبك الصفديِّ (ت ٧٦٤ هـ) فقد ترجمَ للطُّغرائيِّ في كتابه (الوفاي بالوفيات)، وابتدأ الترجمةَ بذكرِ اسمه ولقبه المعروفِ به، وضبطَ ذلكَ اللقبَ بشكلٍ أحرفه، ومن ثمَّ بيانِ السَّببِ الذي يكمنُ وراءَ تلقيبه به، وشرَّعَ بعدها بالوقوفِ على المناصبِ التي شغلها في كلِّ من إربلَ والموصلِ، وما صارَ به من حالٍ بعدما جرى بينَ الأخوينِ السلطانينِ مسعود بن محمد السلجوقيِّ ومحمود المصاف؛ إذ كانَ الطُّغرائيُّ وزيراً للسلطانِ مسعود، واتَّهمَ بالإلحادِ، فكانَ أوَّلَ من أخذَ فيما دارَ بينَ الأخوينِ من نزاعٍ، وأعطى الصفديُّ ثلاثةَ تواريخٍ لذلكَ الحدثِ، بعدَ ذلكَ أوردَ الصفديُّ الخبرَ الآخرَ الذي قيلَ في مقتلِ الطُّغرائيِّ مستشهداً بالأبياتِ التي أنشدتها حينَ أمرَ بقتله.

ولم يفتُ صاحبُ (الوفاي بالوفيات) الوقوفَ عندَ قصيدتهِ المشهورة، وهو الشارحُ لها بأربعةِ مجلداتٍ كما يقولُ؛ إذ أوردَ مطلعها، ونوّه بما اشتملتْ عليه من الحكَمِ والأمثالِ، ثم راحَ يعرضُ لأمثلهِ ونماذجٍ آخرَ من شعره، وهو لا ينفكُ يذكرُ بحر ما يذكره من أبياتٍ، وأحياناً الموضوعَ الذي قيلتْ فيه، حكمه النقديُّ عليه.

واختصرَ العلامةُ الطيِّبُ بامخرمة (ت ٩٤٧ هـ)، كعادته، في كتابه (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر) سيرةَ الوزيرِ مؤيدِ الدينِ الطُّغرائيِّ في سطرينِ فقط، ذكَّرَ فيهما اسمه ولقبه، ومحلَّ عمِّه، والسلطانَ محمد بنَ ملك شاه الذي استعمله صاحبُ ديوانِ إنشائه، ثم ما ليث أن ذكَّرَ بعضاً من مزياءه وألقابه، والحالَ الذي آلَ إليه بعد أن استوزرَهُ السلطانُ لولدهِ مسعودٍ، واختتمَ ذلكَ بالتاريخِ الذي قُتِلَ فيه.

ولم يزدَ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عليِّ المعروفُ

بابن طولون (ت ٩٥٣ هـ) في كتابه (إنباء الأمراء بأبناء الوزراء) على ما ذُكر سابقاً في ترجمته لحياء مؤيد الدين الطغرائي؛ فقد عَرَضَ لِاسْمِهِ وَلِقْبِهِ الَّذِي عُرِفَ بِهِ، وَالسَّبَبُ الَّذِي دَعَا إِلَى ذَلِكَ اللَّقْبِ، وَلَمْ يَفْتَهُ - أَيْضًا - أَنْ يَضْبِطَ الْأَسْمَ بِالْحَرَكَاتِ؛ حَتَّى يُنْطَقَ صَوَابًا، مَبِينًا بَعْدَ ذَلِكَ مَعْنَى (الطُّغْرَاءِ) الَّتِي انْتَسَبَ إِلَيْهَا، وَأَصْلُهَا الَّذِي انْحَدَرَتْ مِنْهُ.

واسترسل ابن طولون في ذكر الأحداث والمواقف التي أَلْتْ بِالطُّغْرَائِيِّ، وَالْأَمَاكِنِ الَّتِي حَلَّ بِهَا ابْتِدَاءً بِتَوَلِّيهِ الْوِزَارَةَ فِي أَرْبَلٍ وَالْمَوْصِلِ، وَمَرُورًا بِالْوَاقِعَةِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ السُّلْطَانَيْنِ مُحَمَّدٍ وَمَسْعُودِ السَّلْجُوقِيِّينَ بِالْقُرْبِ مِنْ هَمْدَانَ، وَانْتِهَاءً بِالْخَبْرَيْنِ اللَّذَيْنِ قِيلَا فِي مَقْتَلِهِ، وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي قَالَهَا حِينَ عَزَمُوا عَلَى شِدِّهِ بِشَجْرَةٍ، وَرَمِيَهُ بِالسَّهَامِ، وَابْنُ طُولُونَ فِي كُلِّ مَا يَذْكُرُهُ يُرْجِعُهُ إِلَى مَصَادِرِهِ الَّتِي اسْتَقَى مِنْهَا، فَكَانَ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ مَصَادِرِ كِتَابِ (تاريخ إربل) لابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ)، وَكِتَابِ (نُصْرَةُ الْفِطْرَةِ وَعُصْرَةُ الْقَطْرَةِ)^(٩) لِلْعِمَادِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ت ٥٩٧ هـ)، وَكِتَابِ (الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، وَبَطْبِيعَةِ الْحَالِ، لَمْ يَهْمَلِ ابْنُ طُولُونَ ذِكْرَ لَامِيَةِ الطُّغْرَائِيِّ الْمَعْرُوفَةِ بِ (لامية العجم)، وَلَا ذَكَرَ مَا تَرَكَ مِنْ مَصْنُوعَاتٍ فِي صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ؛ فَقَدْ أوردَ عُنُونَاتِهَا، وَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ ضَيَّعُوا فِيهَا أَمْوَالًا لَا تُحْصَى^(١٠).

أما ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) فقد خصَّ الطُّغْرَائِيَّ بِتَرْجُمَةٍ مَقْتَضِبَةٍ، وَذَكَرَهُ فِي حَوَادِثِ خَمْسِ مِئَةٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، وَعَلَى عَادَةٍ مَنْ سَبَقَهُ فِي الْوَقُوفِ عِنْدَ اسْمِهِ، وَالْمَنْصِبِ الَّذِي شَغَلَهُ، ثُمَّ أَلْحَ إِلَى مَا آلَ إِلَيْهِ مِنْ مَصِيرٍ، وَإِلَى قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِ (لامية العجم)،

(٩) صدر الكتابُ بنشرتين بعنوان (نُصْرَةُ الْفِطْرَةِ وَعُصْرَةُ الْفِطْرَةِ)، الْأُولَى: عَنِ دَارِ الرَّافِدِينَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، بِمَجْلَدٍ وَاحِدٍ وَهِيَ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ السُّودَانِيِّ، وَالْآخَرَى: عَنِ دَارِ الْفِرْقَانِ لِلتَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ، بِمَجْلَدَيْنِ، وَهِيَ بِتَحْقِيقِ عِصَامِ مِصْطَفَى عَقْلَةَ.

(١٠) يُنْظَرُ: إِنْبَاءُ الْأَمْرَاءِ: ٦٠ - ٦٣.

واستشهد ببضعة أبياتٍ مِنْ شِعْرِهِ؛ لِيُعَاوَدَ بَعْدَهَا إِلَى مَا قَبِلَ مِنْ خَيْرٍ آخَرَ قَبِيلَ فِي مَقْتَلِهِ، وَالسَّبَبِ الَّذِي دَعَا إِلَى قَتْلِهِ، وَالسَّنَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ لِتِلْكَ الْحَادِثَةِ، وَأَنْهَى التَّرْجُمَةَ بِضَبْطِ لَفْظِ (الطُّغْرَائِيِّ)، وَإِعْطَاءِ الْمَعْنَى الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ (الطُّغْرَاءِ). وَابْنُ الْعِمَادِ، عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لِلطُّغْرَائِيِّ، يَذْكُرُ بَعْضًا مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي اسْتَقَى مِنْهَا مَادَّتَهُ وَاعْتَمَدَهَا فِي التَّعْرِيفِ بِالرَّجُلِ.

واكتفى صاحبُ (ديوان الإسلام) أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن الغزي (١١٦٧ هـ) ببعض المفردات التي ترجمَ مِنْ خِلَالِهَا لِلطُّغْرَائِيِّ، وَعَرَّفَ بِهِ ذَاكِرًا اسْمَهُ، وَلِقْبَهُ، وَقَصِيدَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ، ثُمَّ السَّنَةَ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا.

وأورد خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) في (الأعلام) ترجمةً للطُّغْرَائِيِّ، ابْتِدَاءً بِلِقْبِهِ الَّذِي عُرِفَ بِهِ، وَبِالْمَدَّةِ الَّتِي عَاشَهَا مُؤَرِّخُهُ بِالتَّارِيخِيْنَ الْهَجْرِيِّ وَالْمِيلَادِيِّ، ثُمَّ عَقَبَ بِاسْمِهِ، وَبَعْضَ مِنْ شُؤُونِهِ الَّتِي اشْتَهَرَ بِهَا كَمَنْصِبِهِ، وَالْوَصْفِ الَّذِي كَانَ يُعْرَفُ، وَمَحَلِّ وِلَادَتِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَصَابَهُ حِينَ اسْتَوَزَرَهُ السُّلْطَانُ مَسْعُودَ بْنَ مُحَمَّدِ السَّلْجُوقِيِّ (صاحب الموصل)، وَالفِتْنَةَ الَّتِي حَدَثَتْ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ، وَالتِّي رَاحَ الطُّغْرَائِيُّ ضَحِيَّتِهَا، وَاخْتَمَّتْ الزَّرْكَلِيُّ التَّرْجُمَةَ بِبَيَانِ أَصْلِ نَسَبِ الطُّغْرَائِيِّ، وَبَعْضِ مِمَّا تَرَكَ مِنْ الْآثَارِ الَّتِي كَانَ مِنْهَا دِيْوَانُ شِعْرِهِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِمَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِ (لامية العجم).

المرجعيات الثقافية... في التأصيل اللغوي والإصلاحي

المرجعيات جمع مرجع، وأصل (مرجع) الفعل الثلاثي (رَجَعَ)، جَاءَ فِي (لسان العرب): «رَجَعَ: رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا وَرُجْعَى وَرُجْعَانًا وَمَرْجَعًا وَمَرْجَعَةً: انْصَرَفَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى»^(١١)، أَيْ الرُّجُوعَ وَالْمَرْجِعَ، مَصْدَرٌ عَلَى فُعْلٍ؛ وَفِيهِ: «إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا»^(١٢).

(١١) العلق / ٨.

(١٢) المائة / من الآية ٤٨، من الآية ١٠٥.

أَيُّ رُجُوعِكُمْ»^(١٣)، فالمعنى اللغوي يدلّ الرجوع، أو العودة من حيثُ ابتداءً، وهذا ما دلّ عليه النّصان القرآنيان.

وفي (القاموس المحيط): (رَجَعَ) «الشيءَ عَنِ الشيءِ، وَإِلَيْهِ رَجَعًا وَمَرَجَعًا، كَمَقَعِدٍ وَمَنْزِلٍ: صَرَفَهُ وَرَدَّهُ، كَ (أَرْجَعُهُ)»^(١٤)، ففي (رَجَعَ) معنى إرجاع الشيء إلى شيءٍ آخر.

وأضاف (المعجم الوسيط) معنى آخر للمعاني المذكورة عدّه (مُحَدَّثًا)؛ ففيه أنّ (المرجع) هو « ما يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي عِلْمٍ أَوْ أَدَبٍ مِنْ عَالِمٍ أَوْ كِتَابٍ »^(١٥).

وأما (المرجع) في الاصطلاح فقد عرّف قديمًا بأنّه: «الرجوع إلى الموضع الذي كان فيه»^(١٦)، أو هو: «مَكَانٌ رُجُوعُ الشَّيْءِ أَوْ زَمَانُهُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيمِيًّا بِمَعْنَى الرُّجُوعِ، وَقَدْ يُرَادُ بِمَرْجِعِ الشَّيْءِ مَا يَجِبُ أَنْ يَحْصَلَ حَتَّى يُمَكِّنَ حُصُولَ ذَلِكَ الشَّيْءِ»^(١٧)، فـ (المرجع) يفترض وجود شيءٍ يرجع إليه، أي ما كان سابقًا لوجود ذلك الشيء.

أما المقصود بـ (المرجع) في الاصطلاح الحديث فإنّه يعني: «فعل العودة إلى شيءٍ ما؛ لبيان كيف يُحيلُ موقعُ شيءٍ إلى آخرٍ يسبقه، كذلك هو فعل الإسناد إلى أشياءٍ أو أشخاصٍ في نصٍّ أو خطابٍ»^(١٨)؛ فالهمُّ في معنى كلمة (المرجع) أن يكون فيه إحالةٌ إلى ما هو سابقٌ له، بصرفِ النظر عما يُحالُ إليه.

ولا يبعد كثيرًا معنى (المرجع) اصطلاحًا عن معنى المصدر الصناعي الذي اشتق منه، أي (المرجعية)، فعلى الرغم من تعدد المعاني التي يدلّ عليها ذلك اللفظ في الدرس اللساني الحديث فإنّه لا يخلو من معنى الإحالة إلى شيءٍ ما، بل إنّ بعضهم

(١٣) لسان العرب: ٨ / ١١٤ (رجع).

(١٤) القاموس المحيط: ٧٢٠.

(١٥) المعجم الوسيط: ١ / ٣٣١.

(١٦) الكليات: ٨٧١.

(١٧) دستور العلماء: ٣ / ١٧٢ - ١٧٣.

(١٨) التأسيس النظري لمصطلح «المرجعية» (بحث) ١٢٤،

وينظر: المرجعيات الثقافية في النص الأدبي السردى: ٣٠٨.

أطلق عليه مصطلح (الإحالية)^(١٩)، بمعنى آخر هي «بحثٌ عن عودة الكلمات بعضها على الآخر في السياق اللغوي»^(٢٠).

وإذا ينحصر مفهوم (المرجعية) في بعض التعريفات الحديثة بالسياق اللغوي، فإنّ هناك بعضًا من التعريفات لذلك المصطلح قد وسّعت من مدلولاته بوصفه بكلمة (الثقافية)؛ ذلك لما تنطوي عليه تلك المفردة من دلالات وإيحاءات تجعلها شاملةً للكثير من الأنماط والسلوكيات اللغوية وغير اللغوية، لذلك فقد عرّفت (المرجعيات الثقافية) بأنّها «المخزون الفكري والحضاري والثقافي الذي يتأسس في الذاكرة، فيستحضره الكاتب أثناء عملية التأليف. وتشمل مجموع الأحداث التاريخية والثقافية والسياسية والرؤى والتصورات في ثقافة معينة، أو عند كاتب معين»^(٢١)، فـ (المرجعيات الثقافية) هي جماعٌ ما تكتنزه ذاكرة الأمة بشكل عام، أو ذاكرة كاتب ما على وجه الخصوص، وتُستحضر في مرحلة زمكانية معينة بوعيٍ أو من غير وعي؛ لتشكّل هوية تلك الأمة، أو بعضًا من السمات السلوبية لذلك الكاتب.

والمعروف أنّ كاتبنا، وهو موضع الدراسة في هذا البحث، أديبٌ، ومُنشئٌ، ووزيرٌ، وكيميائيٌ، وكاتبٌ الطغراء، ومن الطبيعي أن تلك المواهب والمناصب قد عبأت (ذاكرته) بالكثير من التجارب والأفكار التي شكّلت ثقافته، وكانت جزءًا من تكوينه، ومن ثمّ جزءًا من أدبه، ومن شعره الذي ضمّته دفتنا ديوانه؛ لذا، والحال كما علّم؛ ستقف الصفحات اللاحقة عند بعض من (المرجعيات الثقافية) في ديوان الوزير مؤيد الدين أبي إسماعيل الطغرائي، مستجليةً طبيعة تلك (المرجعيات)، ومبيّنة أبعادها وامتدادتها في شعره؛ فالبحث ينصب في ما وراء ذلك الشعر، أو قل: (المضامين الشعرية).

(١٩) يُنظر: التأسيس النظري لمصطلح «المرجعية»:

١٢٣ - ١٢٤.

(٢٠) المرجع نفسه: ٢٤.

(٢١) المرجعيات الثقافية في النص الأدبي السردى: ٣٠٨.

أولاً / المرجعيات العقائدية

يُقصدُ بـ (المرجعيات العقائدية) هي تلك البنى المعرفية التي يتضمَّنُها نصُّ ما، وتعكسُ ما انعقدَ في ذهنِ مُنشئه من أفكارٍ وتصوِّراتٍ تدلُّ على توجَّهاته العقائدية وميوله التي يُؤمنُ بها؛ إذ إنَّ تلك التوجَّهاتِ والميولَ تُفصِّحُ عنها، بقصدٍ أو من دونِ قَصدٍ، كلماتُ ذلك المنشيءِ، ويُعبَّرُ عن مكنونها ما ينطقُ به من عباراتٍ.

وقد أفصحَ الطُّغرائيُّ في ديوانه عن مجموعة من العقائد التي هي، بلا شكٍّ، صورةٌ لما يؤمنُ به الرجلُ، ومرآةٌ تجلُّ ما قرَّ في عمِّقه (الإيمانيِّ)، أو (العقائديِّ) على وجه التحديد، وقد كانت تلك العقائدُ على النحو الآتي:

١- النصُّ القرآنيُّ:

يُعدُّ القرآنُ الكريمُ موردًا أساسيًا من موارد أيِّ كاتبٍ أو أديبٍ نهلَ علومه ومعارفه من الثقافة العربية؛ فالقرآنُ كتابُ العربية الأولى، ومن الطبيعيِّ جدًّا أن تُشكِّلَ نصوصه ومعانيه مرجعًا خصبًا ومرتكزًا مكينًا يُعتمدُ إليه في إنشاءٍ أي معمارٍ أدبيٍّ وهندسة أركانه، وقد كان للنصِّ القرآنيِّ نصيبٌ من بعض النصوص الشعرية التي احتواها ديوان الطُّغرائيِّ، ومن ذلك مثلًا قوله ذاكرًا الحُكْمَ^(٢٢):

أما الزمانُ ففي تنبيهه عِظَةٌ

لولا العشاوةُ في أجفانٍ مسبوتٍ

عصره قد حدَّرًا تأكيدَ سخرهما

كما سمعتُ «بهاروتٍ وماروتٍ»،
فالشاعرُ يستحضِرُ المفردتين (هاروت) و(ماروت)،
وهما مفردتان قرآنيَّتان وردتا في قوله تعالى:

﴿مَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ
النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ﴾^(٢٣)؛ ليستثمرَ ما يُوحى إليه اللفظانِ من
دلالةٍ على السَّحر؛ فـ (هاروت) و(ماروت) ملكانِ

(٢٢) ديوان الطُّغرائيِّ: ١٠٣.

(٢٣) البقرة/ من الآية ١٠٢.

أوكلَ إليهما تعليمِ الناسِ السَّحَرَ دونَ العملِ به^(٢٤).
ويُعيد الطُّغرائيُّ استحضارَ هذين (الملكين) دونَ
ذكر اسميهما في موضعٍ آخر من ديوانه؛ ليُفيدَ ممَّا
تسدعه هذه المفردة من إحياءٍ إلى السَّحرِ وما يتعلَّقُ
به^(٢٥).

ويسترسِلُ الطُّغرائيُّ في القصيدة نفسها، فيأتي
بمفردتين قرآنيَّتين، ليدلَّ بهما على استحكامِ
(الجَهْل) في الذين يصفهم في أبياته، إذ يقول^(٢٦):

تحافظوا بوصايا الجَهْلِ بينهم

طرًّا فما شئتُ من «جِبْتٍ وطاقوتٍ»

فـ (الجِبْت) و (الطاقوت) مفردتان من مفرداتِ
القرآن الكريم، وقد جاءتا في قوله تعالى:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ»^(٢٧)، والجِبْتُ والطاقوتُ، كما في
بعض التفاسير، هُما صنمان كانَ المشركونَ يؤمنونَ
بهما، أو هُما السَّحَرُ والشَّيْطَانُ أو الكاهنُ^(٢٨)،
وبغضِ النظر عن المعنى الذي أريدَ بهما، فإنَّ
الطُّغرائيِّ وظَّفَ هاتين اللفظتين ليشيرَ إلى تمكَّنِ
الجَهْلِ والضلالِ ممَّن يصفهم.

وقد لا يأتي الطُّغرائيُّ بالمفردة القرآنية نصًّا،
ولكن قد يأتي باللفظ المقارب لها، أو بما يُوحى
إلى معناها، ومن ذلك مثلًا قوله متغزلاً ومخاطبًا
الريح^(٢٩):

وإنَّ قَدَرَتِ على تشويشِ طرَّتِه

فشوَّشِيها ولا تُبقي ولا تَدْرِي

فعبارة (لا تبقي ولا تدري) فيها إحالة إلى قوله
تعالى: ﴿سَأُصْلِيه سَقَرًا﴾ (*) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ
﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَدْرُ﴾^(٣٠)، أو قوله من القصيدة
نفسها^(٣١):

(٢٤) يُنظر: تفسير الطبري: ٢ / ٤٢١ - ٤٢٢.

(٢٥) يُنظر: ديوان الطُّغرائيِّ: ١٦٧.

(٢٦) ديوان الطُّغرائيِّ: ١٠٤.

(٢٧) النساء/ من الآية ٥١.

(٢٨) يُنظر: تفسير الطبري: ٨ / ٤٦١ - ٤٦٢.

(٢٩) ديوان الطُّغرائيِّ: ١٦٩.

(٣٠) المدثر/ ٢٦ - ٢٨.

(٣١) ديوان الطُّغرائيِّ: ١٦٩.

ثم اسلكي بين بُرْدِيهِ على عَجَلٍ

واستبضعي الطَّيِّبَ وَأَتِينِي عَلَى قَدْرِ

فجملته (واتيني على قدر) فيها تلميح إلى قوله

تعالى مخاطباً نبيّه الكريم موسى (ع):

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدْرًا يَا مُوسَى﴾ (٣٢).

وعلى الرغم من أهميّة النصّ القرآني، وشيوع الكثير من ألفاظه وتركيبها في الأدب العربيّ عامّة، والشعر منه خاصّة فإننا نلاحظ ندرة تلك الألفاظ والتراكيب في شعر الطغرائيّ، وربّما يكون مرد ذلك إلى اعتداد الطغرائيّ بنفسه ولُغته، وذلك الاعتداد جعله يعتمد على نفسه في ابتداء (الفاظ) و(تراكيب) جديدة لم يسبق إليها من قبل.

٢- المعاني الدينية:

تطرّق الطغرائيّ في عددٍ من قصائده إلى معانٍ تدلّ على توجّهه وانتمائه الذي يكشف عن إيمانه بالقيم الدينية والمعاني السماوية، فبالإضافة إلى شيوع مفردات العقيدة والدين في مواضع مختلفة من شعره كالثواب، (٣٣) والآيات والكتب (٣٤)، والإسلام، (٣٥)، والقضاء (٣٦)، والإلحاد (٣٧)، والهدى والضلال (٣٨)، والجبر والتخيير (٣٩) وغيرها، فإن ديوانه قد انطوى على مضامين (دينيّة) عبّرت عنها مقاطع مختلفة من شعره، ومن ذلك مثلاً قوله في رثاء إحدى محظياتّه (٤٠):

عسى الله في دار القرار يضمنا

ويجمع شملًا إنّه مالك الأمر

فالطغرائيّ يفصح عن الإيمان بـ (دار القرار)،

(٣٢) طه / من الآية ٤٠.

(٣٣) يُنظر: ديوان الطغرائيّ: ٥٥، ١٠٣.

(٣٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٦١.

(٣٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٩٩.

(٣٦) يُنظر: المصدر نفسه.

(٣٧) يُنظر: المصدر نفسه: ١٢٠.

(٣٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٩٩، ١٢٠.

(٣٩) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٥.

(٤٠) المصدر نفسه.

وبـ (الجمع) بيمين يحب، وأن الله تعالى هو مالك الأمر.

وعندما يُريد الطغرائيّ أن يبين مشيئة الله تعالى في خلقه، وأن المخلوق لا حيلة ولا قدرة لديه في تدبير أمره يكتب على ظهر تقويم (٤١):

تفرّد الله بالتقدير ما اشتركت

فيه نجوم ولا شمس ولا قمر

فكل إلى الله ما أعيك مطلبه

فسوف يأتي بما لا تأمل القدر

فالخير والشر منه جاربان على

ما شاء لا حيلة تُغني ولا حذر

فتقدير الكون وشؤونيه ممّا تفرّد الله تعالى به، وعلى الإنسان أن يكلّ أمورَه كلّها لله تعالى، فما يُصيب الإنسان من خير أو شرّ لا دخل له بهما؛ لأنهما منه تعالى، فهذه الفكرة، في حدّ ذاتها، تعكس ما يجول في خاطر الطغرائيّ من خلفيات إيمانيّة ومرجعيات عقائديّة قرّرت في ذهنه، وبدت ملامحها في شعره.

ويصرّح الطغرائيّ بتوجّهه المذهبي وانتمائه العقائديّ، فيعلن حبه لآل البيت (عليهم السلام)، ويعبّر عن ذلك في أبيات كتبتها لمعين الملك وأسرته قائلاً (٤٢):

توعّدني في حبّ آل محمّد

حبّ ابن فضل الله قوم فأكثروا

فقلت لهم لا تكثروا ودعوا دمي

يراق على حبي لهم ثم يهدر

فهذا نجاح حاضر لمعيشتي

وذاك نجاه أرتجي يوم أحشر

فالرجل مضحّ بدمه في سبيل من يحبّ، وهو أقصى ما يضحى به، وهو بذلك يرجو بتضحيتيه في سبيل (حبّ آل محمّد) النجاه في يوم المحشر، ولا شك أن مبعث ذلك هو الاعتقاد بمودة آل محمّد (عليهم السلام) الذين هم العدل الآخر لكتاب الله

(٤١) ديوان الطغرائيّ: ١٦٩.

(٤٢) المصدر نفسه: ١٩٣ - ١٩٤.

تعالى؛ فالمنطلق الذي دعاهُ إلى نَظْم تلك الأبيات هو منطلقُ إيمانيّ، والمرجعية التي استندَ عليها هي مرجعية دينية.

وقد يعمد الطغرائي إلى نفسه فيخاطبها مستغفراً تائباً من ذنوبه، ومحدراً مما قد يُحيق بالإنسان من عواقب، فيقولُ في ذلك^(٤٣):

فَضَحَّتْ رَائِحَةُ الذُّنُوبِ بِنْتِهَا

فَتَعَطَّرْنَ مِنْهُنَّ بِاسْتِغْفَارِ

وَرَقَدَتْ لَيْلِكَ آمِنًا مَتَمِّهَلًا

وَنَسِيَتْ كَيْفَ طَوَارِقِ الْأَسْحَارِ

فهو يجعلُ من الاستغفار سبيلاً لمحوِ دَرَنِ الذُّنُوبِ ورائحتها، ويخوفُ نفسه من الرُّقَادِ لَيْلًا، ونسيان ما سَيَطَّرُ في السَّحَرِ، بمعنى أنه يطمئنُ نَفْسَهُ بالاستغفار، ويحدِّثُها من الغفلة، فالباعثُ لذلك عنده معنويٌّ بالدرجة الأساس، وذلك الباعثُ قمينٌ بأن يجعلَ منه ما بين الرجاءِ والخوفِ، وهما الحالان اللذان ينبغي أن يكونَ بينهما كلُّ إنسانٍ مؤمن.

وللطغرائي وَقَفَاتٌ أُخْرُ تطرَّقَ فيها إلى موضوعاتٍ تكشفُ عما انطوت عليه نفسه من أبعادٍ دينيةٍ أو عقائدية رَجَع إليها، وكانت مصدرَ ما نَظَمَ من أبياتٍ، أو على الأقل استوحى منها بعضاً من قصائده.

٣- المعاني الأخلاقية:

إنَّ الطبيعيَّ جدًّا لشخصٍ مثل الوزير أبي إسماعيل الطغرائي، بحكم فضله ومنزلته بين الناس، أن يكونَ له وازعٌ أخلاقيّ نما في نفسه، وسرى في سجاياه؛ فصارَ جزءاً من تكوينه، فظَهَرَتْ بعضُ ملامحه فيما خطَّ من أشعار، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصرِ قوله ناصحاً ابنه^(٤٤):

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى

خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

(٤٣) المصدر نفسه: ١٩٩.

(٤٤) ديوان الطغرائي: ١٣٦ - ١٣٧.

تَأَبَى الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسِرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا

فدعوة الطغرائي أبناءه للتوحد وراءها وازعٌ أخلاقيّ يؤمنُ بأنَّ في الوحدة قوَّة، وأنَّ في التفرُّقِ ضعفًا، أو انكسارًا كما مثلَ له في البيت الثاني.

ويقولُ الطغرائي في اقتناء الأخ وإدخاره لريب الزمان وشدائده، وعدم البحث عن زلاته وأخطائه^(٤٥):

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ ذُخْرٍ

إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ

وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا

لَمَا فِيهِ مِنَ الشَّيْمِ الْحِسَانِ

تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ

وَهَلْ عُوْدٌ يَفُوْحُ بِلَا دُخَانٍ

فالشعورُ بضرورة الأخوة شعورٌ تفرضه طبيعة تكوين الإنسان، والتماسُ الأعداءِ للإخوان ينبعُ من حقيقة أن الكمالَ لله وحده، ولعلَّ ذلك ما جعل الطغرائي يقتنعُ بذلك وجدانًا، يثبته شعراً، ويحاولُ إقناع الآخرين به؛ وذلك بالإتيان بمثالٍ وجيه، وسببٍ منطقي، وهو العودُ الذي لا يفوحُ بلا دُخَانٍ.

ثانياً / المرجعيات الاجتماعية

اللغة كائنٌ اجتماعيٌّ حيٌّ، تتحدَّد مساراتها وتتضح هويُّتها من طبيعة المجتمع الذي تنشأ بين أكنافه وتعيش تحت ظلاله، ولما كانت اللغة، أي لغة، هي مادة الشعر الأساسية ونواته التي يتكوَّن منها، فإنَّ من اللازم أن أيَّ طارئٍ يحدثُ في المجتمع نجدُ صدهُ وأبعاده مجليةً في لغة ذلك المجتمع، ولعلَّ خيرَ مَنْ يُمثِّلُ ذلك الأثرُ هو الشاعرُ الذي هو في الواقع مرآة المجتمع التي تنعكسُ بها لغة المجتمع.

وإذا أردنا أن نتلمَّس الأبعاد الاجتماعية في شعر الطغرائي؛ لنقفَ على المرجعيات التي انطلق منها في تأسيس معماره الشعري، فإننا نلاحظُ ملامح تلك الأبعاد على النحو الآتي:

(٤٥) المصدر نفسه: ٣٩٤.

١- الاجتماعية الخاصة:

يُقصدُ بـ (الاجتماعية الخاصة) الحالة التي يجعلُ الشاعرُ مِنْ نَفْسِهِ أو مِمَّا يتعلَّقُ بِهِ مدارًا للوصف، فيعمدُ إلى محيطه الاجتماعي الخاص واصفًا لهُ، ومعبّرًا عَنْ هَوَاجِسِهِ وأحاسيسِهِ تَجاهَهُ؛ فالمرجعُ الذي أنتجَ هذا النصَّ أو ذاك مرجعُ ذو اعتباراتٍ اجتماعية، أو على الأقلُّ هُوَ مرجعٌ ولدَ في ظرف اجتماعيٍّ معيَّن، ومن أمثلته في شعر الطغرائي قوله في ابنه الأصغر علي^(٤٦):

هذا الصغيرُ الذي وافي على كبري

أقرَّ عيني ولكن زاد في فكري

وافي وقد أبتقت الأيامُ في جسدي

تلمأ كئثم الليالي دارة القمر

والشيبُ أرفد مسودًا بمشتعل

والدهرُ أعقب منصاتًا بمنأطير

سبع وخمسون لو مرّت على حجر

لبان تأثيرها في صفحة الحجر

فزاد حرصي على الدنيا وجدد لي

ضنًا بمالي وإشفاقًا على عمري

إلى آخر أبياتهِ الثمانية التي يصوّرُ بها حاله الخاص، وما آل إليه أمرُه بعد أن رزقه الله تعالى ذلك الولد؛ فالداعي لهذه الأبيات داع اجتماعيٌّ مرّ على الشاعر، فألفي ناظمًا لتلك الأبيات.

وقد ينطلق الطغرائي من وضعه الاجتماعي الخاص أيضًا، ليبين ما يكون عليه في حالتي العسر واليسر، فيصف تلكما الحاليتين قائلاً^(٤٧):

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي

وأبرز فيهم إن أصبت ثراء

ولي أسوة بالبدر يُنفق نورَه

فيخفي إلى أن يستجد ضياء

فالوضع المتأرجح بين العسر واليسر الذي كان عليه الطغرائي هو ما دعا إلى حجب حاله وإبرازه لأسرته، وهو - أيضًا - ما جعله يُفصح عن تلك الحال ببنيته الشعري، ثم عزز ذلك بتشبيه حاله

(٤٦) المصدر نفسه: ١٦٣.

(٤٧) ديوان الطغرائي: ٤١.

بالبدر عند إخفاء النور وإظهار الضياء.

وتتجلى مظاهر الرجوع إلى النفس في ديوان الطغرائي في قصيدته المعروفة بـ (لامية العجم)، فقد تضمّنت تلك القصيدة، في مواضع مختلفة منها، الكثير من الخصال والمآثر التي انماز بها الطغرائي، وجعل منها محورًا للحديث عن نفسه بفخر واعتزاز^(٤٨).

٢- الاجتماعية العامة:

يتحوّل الشاعرُ في بعض الأحيان إلى عينٍ بصيرة ترصد ما تقع عليه من مظاهر اجتماعية ومشاهد حياتية مارستها وتعامل معها أبناء المجتمع، فيصوّرُها الشاعرُ بأسلوبه الخاص، وبالرؤية التي تمثّلت لديه، فالمجتمع وبعض مظاهره هي المورد الذي يستقي منه الأديب مادته ويصوغ نصوصه؛ ذلك لأن كل ما في النص إنما ينجم عن فعل من أفعال المجتمع أو من نتاج العلاقات الاجتماعية^(٤٩).

وقد صور الطغرائي في مواضع مختلفة من ديوانه بعضًا من الملامح الاجتماعية التي كانت سائدة في عصره، ومن ذلك مثلًا قوله شاكيًا أهل زمانه من قصيدة طويلة^(٥٠):

وأوطاني الأيام أعقاب معشر

لهم أوجه قد برقعته الجلامد

فأخلاقهم بالمخزيات رهائن

وأعراضهم للمنديات حصاد

يقهقر عن نيل المعالي خطاهم

فسيان ساع للمعالي وقاعد

فالطغرائي يستثمر الواقع الاجتماعي المحيط به، ليصف طبيعة ذلك الواقع، وبصرف النظر عن موقع الشاعر من ذلك المجتمع، أو وجهة نظره به، فإن ذلك الوصف يعطي (عينًا) واضحة لبعض الأنماط الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، وتلك

(٤٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠١.

(٤٩) يُنظر: النقد الأدبي الحديث في القرن العشرين: ٢٤٨.

(٥٠) ديوان الطغرائي: ١٢٩.

الأنماط هي المسوّغات التي كانت تكمن وراء نظم تلك الأبيات.

وللطغرائي وقفات آخر نجدها بين أطواء ديوانه، وصف فيها سلوكيات تخلقت بها فئات اجتماعية معينة، وبنّ أثرها في شعره، ومن ذلك وصفه لحال أهل العراق حين حلّ بين ظهرائهم^(٥١)، ووصفه لحال من يلي أمور الكتبية في زمانه^(٥٢)، ووصفه لفئة من الناس من أهل الحجاز^(٥٣).

ثالثاً / المرجعيات الطبيعية

تعدّ الطبيعة مصدرًا ثريًا وخصبًا للآداب والفنون، وإذا تجلّى صورها ومظاهرها في فنّ من الفنون فإنّها في الشعر تبدو أكثر جلاءً وظهورًا؛ وإذا شغلت الطبيعة حيزًا واسعًا من شعر الشعراء غير العرب، فإنّها شغلت من شعر الشعراء العرب حيزًا أكثر اتساعًا؛ ذلك لأنّ «الشاعر العربي القديم كان شاعرًا طبيعيًا، يتأمّل فيها، ويبثّها ألامه، وينسى عندها أحزانه، ويحبّها، ويفتتن بها ويصوّرها كما امتثلتها نفسه، تُثير الأطلال شجونه، وتملك عليه الناقّة والبعير والفرس فؤاده، وتستهويه الصحراء بحيوانها، ورمالها، وألها، وأبارها، وواحاتها ونجومها، وبرقها، ومطرها»^(٥٤)، فالشاعر الذي ينشأ في أحضان الطبيعة، ويتشرب أجواءها ومعالِمها لأبدًا للطبيعة أن تشكّل جزءًا كبيرًا من وجوده ووجدانه، وأنّ تتمظهر بشكل أو بآخر في أدبه وأشعاره. ويعرّف الشعر الذي يتخذ من الطبيعة مادّة لموضوعاته بـ (شعر الطبيعة)، ويعرّف بأنّه «لشعر الذي يمثّل الطبيعة أو بعض ما اشتملت عليه»^(٥٥)، ويقسّم الباحثون في هذا الموضوع الطبيعة على قسمين: هما: الطبيعة الحيّة، والطبيعة الصامتة.

(٥١) يُنظر: المصدر نفسه: ٧٠.

(٥٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٣.

(٥٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٨٧.

(٥٤) شعر الطبيعة في الأدب العربي: ١١ - ١٢.

(٥٥) المصدر نفسه: ١١، وينظر: بواعث شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه (بحث): ٣٢٥.

١- الطبيعة الحيّة:

«يقصد بالطبيعة الحيّة ما اشتملت عليه من أصناف الحيوان ما عدا الإنسان»^(٥٦)، وهذا النوع من الطبيعة له علاقة مباشرة بحياة الإنسان؛ إذ عليه التعويل في المأكّل والمشرب والتنقل وغيرها من الحاجات التي هي من صميم حياة الإنسان العربي^(٥٧).

وقد اشتمل ديوان الطغرائي على مواضع عدّة اتخذت من الطبيعة مرجعًا عادت إليه، وشيّدت منه بناءها الشعري، ومن ذلك في سبيل المثال قوله واصفًا عواري الأيام وتقلبات الدهر^(٥٨):

رأيت عواري الليالي مُعَادَةً

إليها فلا تَرُجُ البَقَاءَ لما تَرُجِي

ولم تترك الأيام للنمر جلده

فتأمّل أن تبقي على صاحب السرج

وأخّر دهرٍ أشبهت في فسادها

أوائلها ما أشبه الشرج بالشرج

فالتغرائي يستعير من (النمر) صورة (جلده)

وعدم بقائها؛ ليعبر عن عدم بقاء الأحوال، ويشير بها إلى تقلب الزمان، فهذا الحكم ثابت كثبات زوال (جلدة النمر).

وعندما يريد الطغرائي أن يصف عدل الله تعالى، وفطرة (الظلم) التي جبلت عليها النفوس يقول^(٥٩):

تبارك الله عدلاً في قضيّته

بحكمه راع ظلياً صولة النمر

فلا تزومن إنصافاً وقد شهدت

مخالب الليث أن الظلم في الفطر

فـ (الظبي)، و (النمر)، و (الليث) كائنات حيّة،

استحضرها الطغرائي، وأفاد من صورها وبعض

(٥٦) الطبيعة في الشعر الأندلسي: ١٢.

(٥٧) يُنظر: الطبيعة في الشعر المغربي القديم (رسالة ماجستير): ٩٩.

(٥٨) ديوان الطغرائي: ١٠٦.

(٥٩) المصدر نفسه: ١٥٨.

جوارحها؛ ليعبر عن بعض الثوابت الوجودية والسُنن الكونية.

ويستحضر الطغرائي في بعض أبياته صور الأسد، والدُّوبان، والأضبع؛ ليدل بها على مواقف حياتية تنسجم مع ما تستدعيه لفظه كُلاً واحداً من تلك المسميات؛ ففي قصيدة له يرثي بها الملك أبا بكر مؤيد الملك الذي قتل في الواقعة التي حدثت بين السلطانين محمد وبركياروق سنة ٤٩٤ هـ يقول الطغرائي^(٦٠):

مَنْ ذَا رَأَى الْأَسَدَ الْمُدَلَّ بِبَاسِهِ

شِلُوا طَرِيحًا بِالْعَرَاءِ الْبَلْقِعِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ^(٦١):

لَهْفِي عَلَيْكَ لَنَلَّةٍ غَادَرْتَهَا

هَمَلًا لَدُوبَانَ الْفَلَا وَالْأَضْبُعِ

فعندما أراد أن يصف قوة الذي رثاه أتى بلفظة (الأسد) التي توحى بمعاني القوة والمهابة، فألقت بظلالها على ذلك الشخص، وحينما اقتضى المحل أن يظهر صفات العذر والمكر والخديعة ضمن بيته (الأخر) مفردتي (الدُّوبان) و(الأضبع) اللتين لهما دلالات تستحضر تلك المعاني، فالطغرائي يجعل من تلك المخلوقات (الحيّة) مراجع يستقي منها مادته الشعرية، مستثمراً بذلك ما تدل عليه كل مفردة من مفرداتها من معان وإيحاءات تجعل صور تلك المخلوقات ماثلة أمام قارئ ذينك البيتين.

والمطالع لديوان الطغرائي يجد الكثير من تلك المواضع التي وظفت فيها (الطبيعة الحية) لخدمة هذا الغرض أو ذاك، أو للدلالة على معنى من المعاني، كإيراده لفظ (العيس) للدلالة على الطبيعة البدوية لجماعة من الكبار الذين أعلن مقاطعتهم^(٦٢)، واستعماله تعبير (الأمون المنوخ) للدلالة على صلابته وعلو همته^(٦٣)، وتعبير (أنضاء المهار) ليدل بها على

مشقة السفر وبُعد الطريق^(٦٤)، (الببل الغريد) ليشير إلى حُسن المنظر وجمال الطبيعة^(٦٥) وغير ذلك من المواضع.

٢- الطبيعة الصامتة:

تطلق تسمية (الطبيعة الصامتة) ويقصد بها المظاهر الطبيعية المتجسدة في السهول والبحار والسماء والحدائق والوديان وما إليها^(٦٦)، ويفرغ بعض الباحثين هذه الطبيعة إلى طبيعة طبيعية، وطبيعة صناعية، ويقصدون بالأخيرة كل ما عملته يد الإنسان من مظاهر عمرانية أو صناعية كالقصور والبرك وما شابه ذلك^(٦٧).

وإذا كانت تلك الطبيعة بشقيها ذات أثر على الإنسان ومجريات حياته بشكل عام، فإن أثرها يبدو أكثر وقعا وتجليا على الأديب أو الشاعر على وجه الخصوص؛ ذلك لما يمتلكه الأديب من رهافة حس وشعور عال بالأشياء والموجودات من حوله.

ويرى المطالع لديوان الطغرائي أن الرجل رجح إلى الطبيعة كثيراً، واتخذ من مظاهرها (الطبيعية) و (الصناعية) مادة لنصوحيه الشعرية، وهو بذلك يكشف عن عمق انتمائه لتلك الطبيعة، ومدى تأثيرها في نفسه وجدانه، ففي قصيدته التي يمدح بها نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق، والتي يقول في مطلعها^(٦٨):

لقاء الأمانى في ضمان القواضب

ونيل المعالي في ادراع السبابس

لا يكاد يخلو بيت من أبياتها من مظهر من مظاهر الطبيعة، ومنها مثلاً قوله^(٦٩):

(٦٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٨.

(٦٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٥.

(٦٦) يُنظر: شعر الطبيعة في الأدب العربي: ١١، الطبيعة في الشعر الأندلسي: ١٢.

(٦٧) يُنظر: الطبيعة في الشعر الأندلسي: ١٢، بواعث شعر الطبيعة: ٣٢٤.

(٦٨) ديوان الطغرائي: ٤٤.

(٦٩) المصدر نفسه: ٤٦.

(٦٠) ديوان الطغرائي: ٢٣٦.

(٦١) المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٦٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٢.

(٦٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١١٧.

وهاجرة سجراً تأكل ظلها

ملوحة المغزاء رمضى الجنادب

ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها

لتمتأح رياً من نطاف المذانب

وقوله في موضع آخر منها^(٧٠):

وردنا سحيراً بين يوم وليلة

وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب

على حين عزى منكب الشرق جذبه

من الصبح واسترعى عنان الغياهب

غديراً كمرآة الغريبة تلتقي

بصوحيه أنفاس الرياح اللواغب

فالألفاظ (السباسب)، و(الهاجرة)، و(الجنادب)،

و(الشمس)، و(الكواكب) وغيرها مما تضمنتها

أبيات الطغرائي كلها ألفاظ تدل على موجودات

طبيعية أفاد من دلالاتها، وظفها توظيفاً شعرياً؛

لتؤدّي الغرض المطلوب منها؛ إذ يلاحظ أنه عمّد

إلى (تشخيص) تلك الموجودات بجعلها في سياقات

تضفي على معانيها المعروفة معاني أحر.

ويصف الطغرائي النيرين (الشمس والقمر)

ببيتين فيقول^(٧١):

وكانما الشمس المنيرة إذ بدت

والبرد يجنح للمغيب ويغرب

متحاربين مجنّ نا قد صاعه

من فضة ولذا مجنّ مذهب

٣ ف (الشمس) و(القمر) مصدرا هذين البيتين،

استدعاهما الطغرائي؛ ليشكل منهما صورة شعريّة

قائمة على التشبيه بصورة حسية مألوفة، وهي

صورة المتحاربين اللذين لكل واحد منهما مجنّ

تختلف طبيعته ولونه عن المجنّ الآخر، فخصائص

هذه الصورة استمدّها الطغرائي من خصائص

صورتَي (الشمس) و(القمر).

وإذا انطلق الطغرائي من مظاهر الطبيعة

(الطبيعية) فشبّه بها أموراً حياتية أحر، كما في

البيتين السابقين، أو كما في قوله واصفاً الثريا
والهلال^(٧٢):

لاخ الهلال والثري

يا فوّه في مجسد

وللهلال جمّة

من عنبر منصد

مثل وشاح لؤلؤ

مفصل مبدد

على عزوس لبست

لثام خز أسود

فإنّه، أحياناً، يجعل منطلقه من الأمور الحياتية؛

لينتهي عند ظواهر الطبيعة، ومما جاء في ديوانه

مثلاً على ذلك قوله حاثاً على الصبر والشكر^(٧٣):

ألم تر أنّ الصبر للشكر توأم

وأنهما ذخران للعسر واليسر

فشكراً إذا أوتيت فاضل نعمة

وصبراً إذا نابتك نائبة الدهر

فلم أر مثل الشكر حارس نعمة

ولا ناصرأ عند الكريهة كالصبر

وما طاب نشر الروض إلا لأته

شكور لما أسدت إليه يد القطر

فبدلاً أن تكون الظواهر الطبيعية مشبهاً بها،

صارت مشبهاً، كما في الأبيات الأخيرة، والغرض منها،

كما يتضح تقريب الصورة من ذهن الملقى باستبدال

البعد المجرد في المعاني بواقع حسي ملموس، وسواءً

أكانت هذه الغاية من الاتيان بالمفردات الدالة على

الطبيعة ومظاهرها أو غيرها من الغايات فإن تلك

المفردات وما توحى به من دلالات كانت مرجعاً

أساساً في شعر الطغرائي لبيان الأغراض والمضامين

التي سعى صاحبها إلى إيصالها إلى الآخرين.

وقد زخر ديوان الطغرائي في مواضع

متعددة بمعالم طبيعية متنوعة كسفت عن مدى

تمكّن تلك المعالم من ذات الشاعر، وعمق أثرها في

(٧٢) ديوان الطغرائي: ١٤٤.

(٧٣) المصدر نفسه: ١٤٤.

(٧٠) المصدر نفسه: ٤٦.

(٧١) المصدر نفسه: ٧٧ - ٧٨.

نفسه، ومن بين تلك المواضع، على سبيل المثال لا الحصر، وصفه لغدير عاج عليه^(٧٤)، وقوله في الورد والنيلوفر^(٧٥)، ووصفه لل نارنج^(٧٦)، وتشبيهه آثار بعض الناس بمجرى السيل^(٧٧)، ووصفه للغيم^(٧٨)، وغير ذلك من المواضع الكثيرة.

وإذا كان ما مر من شواهد يدل على مرجعيات الطبيعة الصامته الطبيعية التي وظفها الطغرائي من أجل صياغة مضامينه الشعرية، فإن في ديوانه عددًا من المواضع التي كان مرجعها هو الطبيعة الصناعية، أو التي كانت يد الإنسان سببًا في إيجادها، ومثال ذلك ما أورده في إحدى مراثيته قائلا^(٧٩):

أين الحصون الشامخات فناؤها

وزر الذليل وعصمة المتمنع

أين الذخائر حزتها للممة

تختي بوادرها وخطب مضلع

أين الأغيلمه الخفاف إلى الوعى

يغشونه من حاسر ومقنع

أين السماط تكرر في أطرافه

لحظات مصحوب الفؤاد مشيع

أين الحجاب إذا تقرى أهدعت

زواره من ساجدين ورگع

فـ (الحصون)، و(الذخائر)، و(الأغيلمه)، و(السماط)، و(الحجاب) كلها أمور لها اعتبارات (صناعية)، بمعنى أنها وجدت بفعل فاعل من البشر، رجع إليها الطغرائي، وهي لها أمكنتها المناسبة لها من شعره، أناط بها تادية ما ابتغاه منها من معانٍ ودلالات.

ولا يختلف حال الطغرائي في غير ذلك الموضع في العودة إلى مرجعيات ذات تمظهر صناعي، واستجلاب ألفاظ تشير إلى تلك المرجعيات، وصرها

(٧٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٣.

(٧٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٧٤.

(٧٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٥.

(٧٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٣٤.

(٧٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٢١.

(٧٩) المصدر نفسه: ٢٤٣.

في قالب شعري تسهم معه في تحقيق الدلالة المرادة منها، ومن ذلك في سبيل المثال وصفه للشمعة، وعقده مقارنة بينه وبينها^(٨٠)، وكذلك استعارته أدوات الكتابة؛ لبيان ما نال حظها منها من انحطاط^(٨١)، وآلات الحرب التي أكثر من إيرادها، ليدل بها على ما كان يحياها من معارك وصراعات.

للطغرائي مرجعيات ثقافية أحرر اتكأ عليها، ورجع إلى مواردها؛ ليقيم على أساسها بناء شخصيته الأدبية، ومن ثم ينتج لنا شعره الذي ضمته دفئا ديوانه، وقد تكون الصفحات التي مرت بداية لمشروع أكثر استيعابًا وشمولًا لتلك المرجعيات التي لا تقل أهمية عما ذكر من مرجعيات، هذا إذا علم أن الوقوف على تلك المرجعيات تعني التعرف على مصادر ثقافة الطغرائي، وذلك كفيلاً بأن يجعل الدارس لتلك الشخصية يقرب منها ويتعرف عليها؛ لأنها تحتاج إلى دراسة أشمل وأعم، وإلى بحث أعمق.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- إنباء الأُمراء بأنبياء الوزراء: الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ)، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
- الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، تقديم و تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- بُغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم العقيلي (ت ٦٦٠ هـ)، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر.
- (٨٠) يُنظر: ديوان الطغرائي: ٢٥٧ - ٢٥٨، ٢٦٢ - ٢٦٣.
- (٨١) يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٢ - ١٩٣.

والتوزيع، د. ت.

- بواعث شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه الهامة (بحث):
رحمى عمران، المجلة الباكستانية للبحوث الإسلامية، مج ١٥،
٢٠١٥ م.

- التأصيل النظري لمصطلح «المرجعية» في التراث العربي
والدراسات الغربية الحديثة (بحث): أ. سلاف بعزیز، مجلة
علوم اللغة العربية و آدابها، جامعة الشهيد حمه لخضر -
الوادي، كلية الآداب و اللغات، الجزائر، ع ٨، ٢٠١٥.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله
الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، دار الغرب
الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣ م.

- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر
محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تح: أحمد محمد
شاکر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

- دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: عبد
النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (ت ق ١٢ هـ)، عزب
عبارته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية،
بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

- ديوان الإسلام: شمس الدين أبو المعالي الغزي (ت ١١٦٧
هـ)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط
١، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.

- ديوان الطغرائي: تح: د. علي جواد الطاهر وآخر، منشورات
وزارة الأعلام - الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة،
١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م.

- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت
٧٤٨ هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن
أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، تح:
محمود الأرنؤوط، خزج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار
ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

- شعر الطبيعة في الأدب العربي: سيد نوفل، مطبعة مصر،
القاهرة، ١٩٤٥ م.

- الطبيعة في الشعر الأندلسي: د. جودت الركابي، مطبعة
الشرقي بدمشق، ط ٢، ١٩٧٠ م.

- الطبيعة في الشعر المغربي القديم حتى نهاية القرن
السادس الهجري (رسالة ماجستير): إعداد: عبد السميع
موفق، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، ١٤٣٠ هـ =

٢٠٠٩ م.

- الطغرائي - حياته، شعره، لاميته - دراسة وتحليل: د. علي
جواد الطاهر، مكتبة النهضة، بغداد، د. ت.

- القاموس المحيط: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في
مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة
الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦
هـ = ٢٠٠٥ م.

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن
عبد الله بامخرمة الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧
هـ)، غني به: بو جمعة مكري وآخر، دار المنهاج، جدة، ط
١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٨ م.

- الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو
البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤
هـ)، تح: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت،
١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن
منظور (ت ٧١١ هـ)، تح: عبد الله علي الكبير وآخران،
دار المعارف، د. ت.

- مجمع الآداب في معجم الألقاب: أبو الفضل عبد الرزاق
المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ)، تح: محمد الكاظم،
مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،
إيران، ط ١، ١٤١٦ هـ.

- المرجعيات الثقافية في النص الأدبي السرد القديم -
مقدمة كليلية ودمنة (بحث): أ. نورا محمد عمر، مجلة جامعة
المدينة العالمية المحكّمة (مجمع)، ع ٣٢، ٢٠٢٠.

- المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون،
إشراف: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران، د. ت.
- النقد الأدبي الحديث في القرن العشرين: جان ايف تادييه،
تر: د. قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة - المعهد العالي
للنون المسرحية، دمشق، ١٩٩٢ م.

- السواني بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت
٧٦٤ هـ)، تح: أحمد الأرنؤوط وآخر، دار إحياء التراث،
بيروت، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين
ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر،
بيروت، (ج ٢) ١٩٠٠ م.